

جامعة إفريقيا العالمية

المركــز الإسلامــي الإفريقــي

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
(بمناسبة مرور (١٤) قرناً على نزوله)

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم ـ السودان

المؤتمر العالمي للقرآن الكريم
قـ14ـرن
THE HOLLY QUR'AN: INTERNATIONAL CONFERENCE

لجنة الأوراق والسكرتارية

الأوراق العلمية

(الكتاب الثالث)

الإخراج الفني والتصميم

الأستاذ: طارق فاروق عبدالله هارون
الأستاذ: عبدالرحمن محمد الوسيلة

تصميم الغلاف

الشيخ الأمير

محرم ١٤٣٣هـ / نوفمبر ٢٠١١م

لجنة الأوراق والسكرتارية

١) الدكتور/ عمر أحمد سعيد	رئيساً .
٢) الدكتور/ عبدالقيوم عبدالحليم الحسن	رئيساً مناوباً.
٣) الدكتور/ كمال محمد جاه الله	عضواً .
٤) الدكتور/ محمد عبدالقادر محمد	عضواً
٥) الدكتور/ يوسف خميس أبورفاس	عضواً .
٦) الدكتور/ المعتصم محمد الأمين	عضواً .
٧) الأستاذ/ طارق فاروق عبدالله هارون	عضواً مقرراً .
٨) السماني علي أحمد	عضواً .



المحتويات

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار





(أ)

مقدمة الكتاب:

نضع بين يديك– عزيزي القاريء– هذه المجموعة من الأوراق العلمية التي كتبت بأقلام متنوعة، قد تكون مختلفة في تناولها للقضايا التي تطرحها، لكن يجمعها أنها تصب في بحيرة واحدة تمثل محاور المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في الحضارة الإنسانية الذي تداعت له أقلام الباحثين بمختلف مشاربهم وتخصصاتهم.

الحق أن هذه الأوراق المشار إليها ما كان لها أن تكون بهذه الصورة التي عليها الآن لولا اجتيازها لعدد من المحطات، التي تأتي في مقدمتها، تحكيم مستخلصها وإعادة تحريرها عبر لجنة مختصة، ومن ثم تحكيم الورقة نفسها عبر لجنة مختصة أيضا، ومن ثم تصحيحها لغوياً بواسطة لغوي متميز في مضمار التدقيق اللغوي.

ارتكازاً على ذلك ندرك مدى الجهد الذي بذل في إعداد محتويات هذا المجلد من الأوراق العلمية التي نأمل أن تقع موقعاً حسناً عند القرّاء فذاك ما نصبو إليه، والله ولي التوفيق.

تقديم الكتاب

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدي هذا المؤتمر العلمي مهمته، كاملة في التعريف بدور القرآن في تشكيل الحياة الإنسانية على استحالة ذلك بالطبع. لأن لهذا الكتاب الإلهي إسهاماته التي تبدو وكأنها لا متناهية في تشكيل التاريخ الإنساني، وتشكيل الفضاء العام وتشكيل العقل والوجدان وكل ما يتعلق بالإنسان ودوره في هذه الحياة.

كل ذلك لان القرآن خطاب الله الكامل للإنسان ،الكتاب الجامع المفتوح للدراسة والتأمل في كل زمان ومكان ،هو مصدر المعارف الدائم يَعْظُم من يأخذ منه ،ويَشْرُف من يلجأ إليه، مورد الخير ومنبع البركة والنعمة وهو الحبل المتين والقوة التي لا تلين. لكل ذلك لم ينقطع الاهتمام به والاحتفاء بعظمته منذ أن نزل وسيظل كذلك إلى ما شاء الله. كما أن الإسلام، حتى وفي ظروف الكبت والإقصاء والتهميش، ظل بفضل هذا الكتاب يُمثل المرجعية للأفراد والمجتمعات سراً وباطناً في ظل أوضاع الاضطهاد والحرب ومحاكم التفتيش التي ما تزال دائرة في بعض بقاع الأرض.

والحق أن اهتمام جامعة إفريقيا وأهل السودان به لم يأت من فراغ، وإنما يعود ذلك إلى الأهداف والوجهة الأولى للمركز الإسلامي الإفريقي، نواة هذه الجامعة، التي احتضنها أهل السودان شعباً وحكومةً، وآزرهم عليها قوم كرام وحكومات وهيئات كريمة ،وهي ذات الجهات التي تدعم اليوم مؤتمر القرآن الكريم.

ولا يزال القرآن الكريم من أكبر اهتمامات جامعة إفريقيا المتمثلة في مطلوبات الجامعة المهولة من القرآن ودراساته، وحلقاته العامرة في مساجدها وقاعاتها.

لجنة التغطية الالكترونية Online Publishing Committee

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار



"المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية" جاء عنواناً لهذا التجمع القرآني الكبير . عنواناً تنطوي تحته محاور تركز في مجملها على إسهام القرآن في حضارة الإنسان في كل مجالات الإسهام . نتج عنه هذه الأوراق التي تصب بحوثها في خدمه القرآن وإبراز دوره الحضاري.

(ج)

هذا المؤتمر مجرد محاوله متواضعة لقراءة دور القرآن في بناء المجتمعات الإسلامية وكذلك معرفة إسهام العلوم التي بثها العقل الإسلامي في إعادة تشكيل العقل الإنساني الذي قاد لحضارة العلمية الحديثة، كما أن القرآن يظل وراء كل حدث كبير، وما التحولات الجارية في العالم الإسلامي اليوم إلا صدىً لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، لان القرآن وراء ازدهار المساجد ووراء إعمار الشباب لدور العبادة، ووراء العودة لله، والقرآن هو التجويد والعلم والعقل والتدبر، وطهارة اليد واللسان والعفة، وطهارة العقل والبنان وطهارة الجنان— وفي إطار هذه المعاني يجئ هذا المؤتمر.

ولكي يظهر المؤتمر في الصورة اللائقة بعظمة القرآن حرصت الجامعة على البرامج المصاحبة ومن بينها معرض القرآن الكريم الذي يبرز جهود أهل القرآن بالسودان وغيره من البلدان، الجهود الرسمية والشعبية القديمة منها والحديثة.

كما تشمل التظاهرة حدثاً قرآنياً كبيراً تتجمع فيه خلاوي السودان بفسيفسائها وأطيافها المختلفة حول " تُقَّابة القرآن " نار القرآن العظمى التي تجسد تقاليد أهل السودان في تعليم القرآن ودراسته.

بالإضافة لذلك فأن هذه التظاهرة ستشهد مشاركة وفعاليات واسعة من الشخصيات والمؤسسات المعنية بالقرآن محلياً وإقليميا وعالمياً بما يبلور عظمه القرآن وجلاله.

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية

د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار

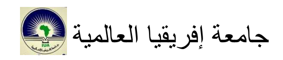


وأنا، إذ أقدم هذا الكتاب للمؤتمرين والقراء وأصحاب الشأن والاهتمام ، لا أشك في أن قيام هذا المؤتمر بهذه الصورة سيجلب الخير والبركة لجامعة إفريقيا ومجتمعها ، وللسودان وأهله ودولته، عليه اسأل الله أن يكون في كل ذلك عملاً صالحاً وجهداً مباركاً ، وان يكون لهذا الكتاب الذي يحتوي على طائفة من الأوراق المقدمة في المؤتمر فائدة عامة ودور ايجابي في التعريف بالمؤتمر بما يشحذ الهمم ويثير القرائح للإسهام في نجاحه وازدهاره .

واسأله تعالى أيضاً أن يكون هذا المؤتمر مجرد فاتحة لمئات المؤتمرات التي تتناول هذا الشأن.

والله ولي التوفيق،،

بروفيسور/ حسن مكي محمد أحمد
مدير جامعة إفريقيا العالمية

International University of Africa IUA  جامعة إفريقيا العالمية
المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية
THE HOLLY QURAN: INTERNATIONAL CONFERECE

حقوق الإنسان في القرآن الكريم

المحور الثامن : القرآن والحضارات

٢٠ ـ ٢٢ محرم ١٤٣٣هـ ، الموافق ١٥ ـ ١٧ ديسمبر ٢٠١١م
الخرطوم ـ السودان

إعداد :
أ.د. محمد عثمان صالح
أستاذ كرسي الدراسات الإسلامية ومقارنة الأديان
جامعة أمدرمان الإسلامية
الأمين العام لهيئة علماء السودان

Online Publishing Committee لجنة التغطية الالكترونية
د. أشرف محمد عبدالله / أ.عبدالماجد محمد أحمد / أ.مصطفى حسن ابراهيم / أ.التجاني محمد احمد كرار



{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً} [الكهف : ١-٣] .

نحمده على نعمة الإسلام، ونشكره على نعمة الإيمان، ونسأله أن يبلغنا، أن نعبده من مقام الإحسان، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبدالله خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه إلى يوم لقياه .. أما بعد ..

فقد طلب إليّ إخواني في هذا الملتقى العالمي الكبير أن أشارك بموضوع في دائرة الفكرة الأساسية للمؤتمر وهي دور القرآن الكريم في بناء الحضارة الإنسانية، فرأيت من الواجب عليّ أن ألبي هذا الطلب لما للموضوع من أهمية عامة في ذكرى مرور الألفية الهجرية ونصفها الذي لم يبقَ من كماله إلا قليل .

وقد وقع اختياري على محور القرآن والحضارات وعلى وجه التحديد موضوع (حقوق الإنسان في القرآن) لأنه أحد مواضيع الساعة المهمة، ولأنه يجمّل البعد الإنساني في منظومة المفاهيم والعقائد الإسلامية التي تدور حول :

- الله عز وجل خالق الأشياء والأحياء .
- والكون وما فيه من عالم منظور وغير منظور .
- والإنسان واجباته وحقوقه .

وسيكون التركيز على حقوق الإنسان في القرآن الكريم لكن من خلال هذه الحقوق سيرد ذكر واجباته تجاه خالقه الحق عز وجل وتجاه الكون الذي يحيا فيه وتجاه الآخرين من بني جنسه كما سيتضح أن الحقوق تسبقها الواجبات ومن ألزمها عبادة ربه عز وجل وهي الهدف أو الغاية من خلقه ووجوده والمعلوم أن الشعارات المرفوعة كلها تصوب النظر على الحقوق ولا تكاد تنظر للواجبات !!

لقد حاولت إحصاء حقوق الإنسان البارزة في القرآن الكريم فوجدتها كثيرة متنوعة لكن عَنّ لي أن أوجز أهمها في الآتي :

١- حق الحياة لكل إنسان .
٢- حق حرية الفكر والعقيدة .
٣- حق كفاية العيش .
٤- حق الأمن والأمان .
٥- الكرامة وحفظ العرض والنسل .
٦- حق الزوجية والإنجاب وتربية الأبناء .
٧- حق التملك وحفظ المال وتنميته .
٨- حق التمتع بالحياة والمعافاة .
٩- حق التعليم والزيادة من العلم النافع .
١٠- حقوق خاصة لأفراد الأسرة ونحوهم .

وهذه الحقوق –كما تعلمون– تدور حول مقاصد الشريعة وكلياتها التي فصّلها العلماء القدماء في أصول الفقه وكتب السياسة الشرعية الموافقات للشاطبي، والعلماء المعاصرون في مباحث المقاصد (المقاصد العامة للشريعة، يوسف حامد العالم).



منهج البحث

أبدأ بإذن الله تعالى في رصد آيات القرآن الكريم التي تشير لهذه الحقوق في سياقها العام بحيث أجاوب على افتراض أن لكل واحدة من هذه الحقوق دليل قرآني يسندها ويعضدها، ثم أذكر ما يرد من شروح المفسرين والمؤولين إذا لزم الأمر، ثم ما جاء في السنة النبوية الشارحة والمبينة لآيات القرآن الكريم، قال تعالى:{... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل : ٤٤] وقال سبحانه وتعالى في ذات السورة {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل:٨٩] .

نعم !! نعمت الإنسانية بالتبيان الشافي والتوضيح الوافي من الرسول العظيم الحكيم في سننه وسيرته وشمائله وبخاصة في مسألة الحقوق والواجبات، كما نعمت بسهولة فهم القرآن الكريم في لغته الأصلية أو في الترجمات الموضحة لمعانيه ولذا لم يكن القرآن نصوصاً مقدسة تُقرأ فقط وإنما كان سلوكاً ونمطاً حياتياً للمسلمين ولا يزال هذا النمط هكذا في الحياة المعاصرة لكل مؤمن رغم طول الأمد وقساوة كيد الأعداء ومكرهم مكر الليل والنهار، لكن يذكرهم ربهم بالتسامي والصمود وتجديد الأمل كالأرض الجدباء التي يحييها الماء قال تعالى : {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ

فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ * اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [الحديد : ١٦-١٧] .

الدراسات في الموضوع

نال موضوع حقوق الإنسان بصفة عامة اهتماماً كبيراً وذلك بعد تسييس الموضوع، لا في المجالات الدولية وحدها، وإنما في الدوائر الدينية والأحزاب السياسية والمنظمات الإنسانية وأبرز هذا الإستغلال لحقوق الإنسان ما جاء في مؤتمر كلورادو التنصيري بأمريكا عام ١٩٧٦م والذي شعاره التبشيري البارز الوصول لمن لم يمكن الوصول إليهم والقصد هو ركوب موجة حقوق الإنسان للتشويش على الدعوة الإسلامية، ولي بحث في هذا منشور في مجلة جامعة أفريقيا العالمية (١) العدد رقم ( ) .

المبحث الأول

حق الحياة لكل إنسان :

هذا المبدأ مقرر في جميع الشرائع السماوية والأرضية ولكنه يأخذ درجة عالية من الاهتمام في القرآن الكريم ويبدأ ذلك من قصة خلق أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء، وقد دار الحوار في هذه القصة بن الحق عز وجل -خالق كل شيء- وبين ملائكته الكرام الذين تخوفوا من هذا الخلق الذي يمكن أن يتسبب في وقوع الجرائم على الأرض لكن الله عز وجل أخبرهم بما يدحض تخوفهم هكذا {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [البقرة : ٣٠] فكان أبونا آدم وأمنا حواء ثم توالى خلق الإنسان كما ورد في سورة النساء {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} [النساء : ١] ويعزز فهم هذه المسألة ما جاء في سورة المؤمنون {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)}[المؤمنون١٢-١٦] ولكي يعرف الإنسان حقيقة نفسه ويعرف خالقه ويعرف حقوقه جاءته آيات الكتاب المبين بعقيدة واضحة كالمحجة البيضاء ليلها كنهارها من ذلك قوله تعالى {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)}[العلق ١-٥] كما جاء قوله سبحانه {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)}[الرحمن١-٤] وهذا التعليم يحفظ للإنسان حقوقه وأعظمها الحياة نفسها ومعرفة خالقها كما سيأتي، ثم أمر الله تعالى بشكر نعمة الخلق وذكرها حتى لا ينسى الإنسان قيمته الحقيقية وهي توحيد الخالق وتصديق رسالته قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى



تُؤْفَكُونَ} [فاطر: ٣] وما دام الله تعالى خلق هذا الخلق الجميل في أحسن تقويم (التين) فلا يصح أو يجوز إزهاق روحه وقتله أو الاعتداء على جسمه أو هكذا ينبغي أن يكون، لكن بعض بني الإنسان يحملهم الحسد والبغض على الاعتداء بأنواعه على الناس خذ مثلاً ما جاء في أول جريمة تقع على الأرض حيث ورد في القرآن الكريم {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ من أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)}[المائدة ٢٧-٣٠] من أجل هذا الذي فعله قابيل بأخيه هابيل أنزل اله حكماً في شريعة من قبلنا وفي شريعتنا الإسلامية كذلك {... أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[المائدة ٣٢] قال المفسرون الفساد في الأرض قتل الناس أو الكفر أو الزنا أو قطع الطريق ومن منع ذلك أو حكم فيها بحكم الله فكأنما أحياها وأحيا كل نفس من صون حرمتها وعدم إنتهاكها (تفسير الجلالين)، وكان حكم الحرابة في الآية التالية لهذه حكماً رادعاً في قوله سبحانه : {إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ



أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة : ٣٣] وقد نهى الله تعالى عن الاعتداء على الأنفس بالإزهاق سواء كان ذلك قتل النفس أو قتل الأجنة لأن حق الحياة حق عام المتصرف فيه هو الله جل جلاله، والمجتمع والأمة كذلك لهما حق في الحفاظ أفرادهما، قال تعالى : {... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} [النساء : ٢٩].وقال : {... وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الأنعام : ١٥١] وقال سبحانه :{ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً} [الإسراء : ٣١].

وإذا كانت الحياة الآمنة من حق الإنسان فلا يصح الاعتداء على أي عضو من أعضائه وحراسة ذلك بالقصاص كما هو معلوم فالقصاص فيه حياة قال تعالى:{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة : ٤٥] قال المفسرون الآية في أهل الكتاب وفي المسلمين فشرْع من قبلنا شرع لنا إلا ما جاء منسوخاً (تفسير ابن كثير)، فتحصل من ذلك أن حق الحياة لازم لكل إنسان لا يسلب منه هذا الحق إلا بارتكاب جريمة الاعتداء على حياة الآخرين أو الخروج عليهم وارتكاب محظور يوجب القتل شرعاً، وفي هذا نهى الشرع حتى عن المزاح بالسلاح، قال صلى الله عليه وسلم (لا يشير أحدكم إلى أخيه

بسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) (من رواية أبي هريرة، متفق عليه) وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً (من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه) (صحيح مسلم) .

المبحث الثاني :

حق الحرية : ومنه حرية الفكر والعقيدة :

كلمة الحرية من المصطلحات التي شاعت حديثاً وإن كان أصلها موجوداً في كتاب الله تعالى ويشار إلى ذلك بتحرير رقبة قال تعالى :{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً} [النساء ٩٢] وقال تعالى : {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}[المائدة ٨٩] وقال سبحانه : {فَكُّ رَقَبَةٍ} [البلد ١٣] ومعلوم أن الإسلام حارب جميع أنواع الرق ووضع مشروعاً لتجفيف ما كان سائداً منه، فالأمر الواقع في الجاهلية سواء كان في جزيرة العرب أو في الإمبراطوريات



المحيطة بها كالروم والفرس كان لابد من التخلص منه تدريجياً، فكل من اعتنق الإسلام أصبح حراً عربياً كان أو أعجمياً والإشارة هنا للجنسيات المختلفة التي وقع بعض أفرادها في الرق أو الأسر قبل الإسلام مثل صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وعمار بن ياسر العربي هذا يعني في الإسلام أن الرق ليس بألوان البشر في ذلك الزمان وفي كل زمان وإنما هو حالة الجور أو التغلب في الحروب وغيرها (الطبقات، ابن سعد) .

ومن محو آثار الرق في الإسلام الكفارات مثل كفارة القتل الخطأ وكفارة اليمين وكفارة الظهار ثم الحرص على الحرية بجعل جزء مهم من الزكاة في عتق الرقاب ثم الحض على فعل الخير لتجاوز عقبات الحياة {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ} [البلد :١٢-١٣] وقد فهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أن روح القرآن الكريم بل وتعاليمه مبنية على مبدأ الحرية بل فهموا أن الأصل هو هذه الحرية كما ورد عن الصحابي الجليل خليفة المسلمين عمر بن الخطاب قولته المشهورة في حادثة شكوى المصري القبطي من ابن أمير مصر عمر بن العاص "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتم أحرار" (عبقرية عمر، العقاد) فقيمة الناس هي إنسانيتهم حتى لو كانوا غير مسلمين كما في حادثة هذا القبطي فقيمة الإنسان –بعد هذه البراءة الأصلية– تحدد من سلوكه وقيمه، هكذا جهر بها القرآن الكريم ليس للمسلمين وحدهم وإنما لكل الناس وقد خاطبه قائلاً : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات : ١٣] فالشرف ليس في عروبة العربي ولكن في قيمه ومثله وإيمانه وقد جاء في الآية التالية لهذه أمراً وحكماً فاصلاً في قوله تعالى:{قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات : ١٤] فليست لهم قيمة إلا بقيمة السلوك !!

هذا من حيث حرية الإنسان وقيمته وكرامته ولكننا سنفصل لاحقاً في حق الكرامة وصون العرض والمكانة الرفيعة التي يجدها كل الناس في منهج التصور الإسلامي (خصائص التصور الإسلامي ، سيد قطب) أما الآن فسنتناول حرية الفكر والعقيدة في المفهوم القرآني، نعم، إن الله تعالى خلق الناس أحراراً ولكن هذه الحرية تتبعها المسئولية الدينية والاجتماعية وذلك بتعبير آيات القرآن ابتلاء واختبار لمدى المواءمة بين الحرية والمسئولية وأظهر ما يكون ذلك في قوله سبحانه وتعالى : {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ} [الملك :١-٢]

حرية الفكر جاءت في قوله تعالى عن الإنسان {أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} [البلد٨-١٠] واضح أن الله تعالى بعد أ، أعطاه وسائل المعرفة ووسائل الاختيار والعقل المشار لمضمونه بهذه الحواس



خيّره بين النجدين يعني الطريقين : طريق الخير، وطريق الشر، وعليه الاختيار الذي يتحمل من بعد مسئوليته.

وأما حرية العقيدة فقد جاء فيها الآية الشهيرة {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة : ٢٥٦].

هل هناك نص في أي ملة أو دين أوضح من هذا في حرية العقيدة ؟؟ ومع ذلك لم تقف نصوص القرآن الكريم عند هذا النص الصريح بل زادت الأمر وضوحاً في مثل قوله تعالى {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ... } [الكهف : ٢٩] والعجيب أن هذا التخيير جاء بعد ما تبيّن الحق وظهرت آياته مثل قوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم ُ}إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } [الزمر ١٣-١٥] وكذلك قوله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [فصلت:٤٠] .

لكن واضح أن حرية الفكر وحرية العقيدة في كل هذه الآيات مرتبطة بالبيان الذي يفرق بين الحق والباطل وبن الخير والشر وعلى الإنسان أن يتحمل مسئولية اختياره بعد ذلك، قال تعالى : {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي



الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ} [يونس : ٩٩]، ثم بعد ذلك لم يترك أمر حرية الفكر والعقيدة دون مسئولية لكن هذه المسئولية تسقط حين تنعدم الحرية كما جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى {مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل : ١٠٦]. والخلاصة في هذا المبحث أن حرية الفكر وحرية العقيدة من بعد الحرية الكاملة لكل إنسان حق مضمون شرعاً، وقيمة مرعية نصاً ولا مزايدة عليها في المفهوم القرآني ولا يخالف هذا المفهوم إلا الجهلاء الحائرين أو الأشقياء الخائبين والله يتولى المؤمنين .

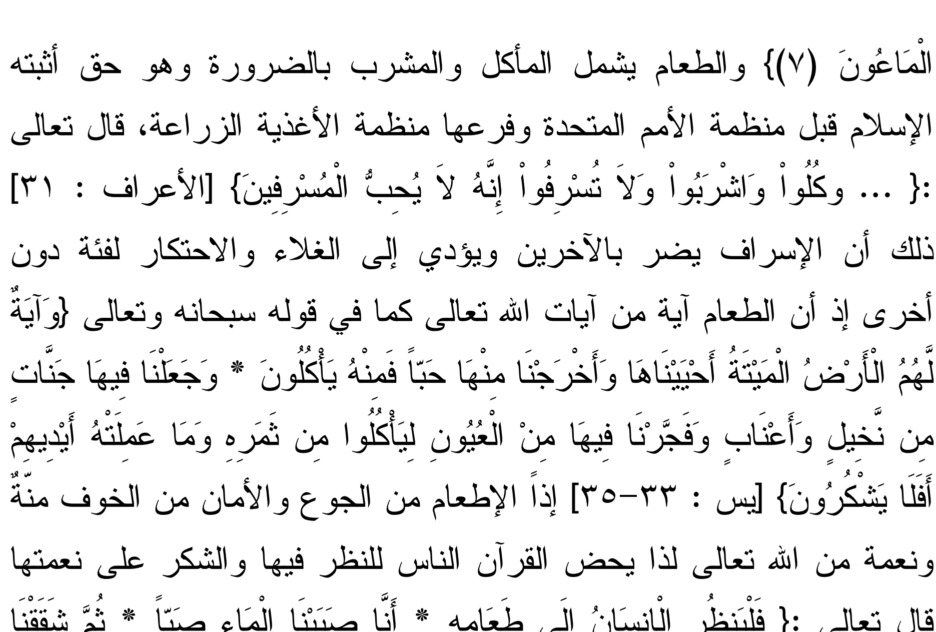


المبحث الثالث

حق كفاية العيش :

يبين القرآن الكريم أن لكل نفس حق في العيش الكريم بحيث يجب على العائلة والمجتمع والدولة توفير هذا العيش الكريم وفي أدنى ذلك توفير الضرورات التي لا غنى للإنسان عنها والتي بدونها يتعرض للهلاك، والقاعدة القرآنية في هذا واضحة في قوله تعالى لأبي البشر آدم عليه السلام {إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى} [طه :١١٨-١١٩] وهذا النص يلخص الحاجة الضرورية للطعام والشراب والمأوى وذلك حق من الحقوق لكل إنسان وعند الفقهاء أن من مات بسبب فقدان هذه الأشياء يأثم المجتمع المحيط به على تقصيره، وأن الإيمان يكاد ينزع من الذين لا يعبأون بحق المحتاجين هؤلاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(والله ما آمن؛ والله ما آمن والله ما آمن من بات شبعان وجاره جائع) (صحيح مسلم) وقد حضّت آيات القرآن على إطعام المحتاجين قال تعالى : {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً} [الإنسان : ٨-٩] وجاء بعد هذا التبشير التحذير في سورة الماعون من إهمال هذا الحق في قوله تعالى :{ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ





الْمَاعُونَ (٧)} والطعام يشمل المأكل والمشرب بالضرورة وهو حق أثبته الإسلام قبل منظمة الأمم المتحدة وفرعها منظمة الأغذية الزراعة، قال تعالى :{ ... وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف : ٣١] ذلك أن الإسراف يضر بالآخرين ويؤدي إلى الغلاء والاحتكار لفئة دون أخرى إذ أن الطعام آية من آيات الله تعالى كما في قوله سبحانه وتعالى {وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ} [يس : ٣٣-٣٥] إذاً الإطعام من الجوع والأمان من الخوف منّةٌ ونعمة من الله تعالى لذا يحض القرآن الناس للنظر فيها والشكر على نعمتها قال تعالى :{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [عبس٢٤-٣٢] وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ورد الوجوب الصريح لأداء هذا الحق حق الإطعام مثل قوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت) وفي رواية لمسلم في الصحيح (كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته) وقال سبحانه :{ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً} [الطلاق : ٧] وخاتمة الآية تشير إلى أن هذا هو الحدالأدنى الواجب لكن إذا جاء اليسر بعد



العسر تكون بعد الضرورات التحسينات والكماليات قال تعالى :{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ...} [الأعراف : ٣٢] فتحصل من هذا المبحث ومن النصوص القرآنية الواردة فيه أن من حق كل إنسان كفاية العيش، والمسئولية الأولى تقع على من يعول الأسرة أباً كان أو أماً أو أخاً أو جداً ثم تنتقل المسئولية وتقع على ولي الأمر في أية درجة من درجات الحكم ثم تنتقل المسئولية إلى المجتمع المسلم واجب كفائي على الجار والقريب والصديق .



المبحث الرابع

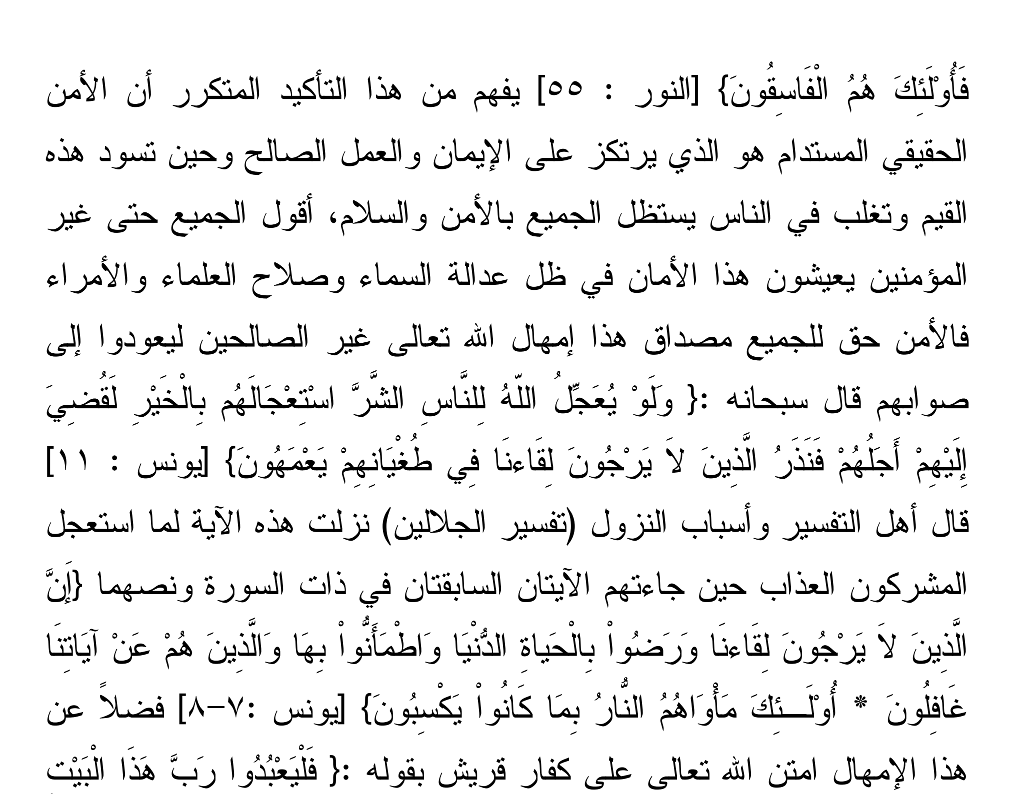
حق الأمن والأمان :

الأمن والأمان يفهمان في إطار السلامة الاجتماعية واستقامة المجتمع، فالمجتمع السليم هو الذي يسود فيه السلام فيأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم وممتلكاتهم وآيات القرآن الكريم واضحة كل الوضوح أن الأمن والأمان مصدرهما الإيمان والإيمان يقود إلى الإستقامة والإستقامة تقود إلى استدامة السلام للأفراد والمجتمعات ذلك أن الإستقامة ينتفي معها الظلم والبغي والإحتقار أو الإستعلاء على الناس كما ينتفي معها الطمع والحسد والشح والشرك وهذه الخصال السوء التي تجلب إنعدام الأمن والأمان وتضيع حقوق الإنسان أنظر إلى نص هذه الآية {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [الأنعام :٨١-٨٢] إن من أشد الخصال ضرراً على المجتمع والأفراد الكذب لأنه يشيع البغضاء وقد يشيع الهلع بالشائعات وأحاديث الإفك ولذا نجد حكم الكاذب في القرآن الكريم أنه عديم الإيمان أو ضعيفه قال تعالى :{ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأُوْلـئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل : ١٠٥] وقد جاء في الحديث (لا يكذب الكاذب حين يكذب وهو مؤمن) والقرآن الكريم



يحدثنا عن حقيقة المؤمنين الصادقين الذين لا يظلمون ولا يعتدون ولا يكذبون وعلى ربهم يتوكلون يزيد إيمانهم ولا ينقص، ترتفع درجاتهم عند الله وعند الناس، يراعون الحدود ويؤدون الحقوق قال تعالى:{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال : ٢-٤] هؤلاء آمنون في أنفسهم بفضل من الله تعالى ويؤمنون غيرهم باستقامتهم فلا ظلم ولا اعتداء ولا إساءة قال تعالى :{ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْماً وَلَا هَضْماً} [طه : ١١١-١١٢] نستخلص من هذا أن الأمن والأمان حق ثابت لكل إنسان لكن بشرط أداء الواجب وتحمل المسئولية من جميع أفراد المجتمع فإذا لم يتحقق ذلك كان هذا المثل {وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ} [النحل : ١١٢] أما مع الإيمان والاستقامة وأداء الواجبات من الشعائر وغيرها فإن وعد الله هو ديمومة الأمان والأمان بل والاستخلاف في الأرض قال تعالى :{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ




فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور : ٥٥] يفهم من هذا التأكيد المتكرر أن الأمن الحقيقي المستدام هو الذي يرتكز على الإيمان والعمل الصالح وحين تسود هذه القيم وتغلب في الناس يستظل الجميع بالأمن والسلام، أقول الجميع حتى غير المؤمنين يعيشون هذا الأمان في ظل عدالة السماء وصلاح العلماء والأمراء فالأمن حق للجميع مصداق هذا إمهال الله تعالى غير الصالحين ليعودوا إلى صوابهم قال سبحانه :{ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [يونس : ١١] قال أهل التفسير وأسباب النزول (تفسير الجلالين) نزلت هذه الآية لما استعجل المشركون العذاب حين جاءتهم الآيتان السابقتان في ذات السورة ونصهما {إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} [يونس :٧-٨] فضلاً عن هذا الإمهال امتن الله تعالى على كفار قريش بقوله :{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} [قريش :٣-٤] .

المبحث الخامس

حق الكرامة وحفظ العرض :

أظهر ما يكون التكريم في القرآن الكريم للإنسان ما جاء نصاً صريحاً لا يحتاج إلى شرح أو حواشي قوله تعالى:{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً}



[الإسراء: ٧٠] لقد أحسن الله تعالى إلى الإنسانية بأمور عدة تحفظ عليهم كرامتهم وإنسانيتهم وعزتهم وتحفظ أعراضهم وممتلكاتهم:

الأول : حسن الخلقة . قال تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين : ٤]

الثانى : منحة العقل ونعمة كمال الحواس التى هى وسائل المعرفة وعلى العقل وعليها تترتب المسؤليه {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء : ٣٦] وخاطب الناس كافة فقال سبحانه:{ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء : ٣٦]

الثالث : هداية الوحى قال تعالى { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [النحل : ٣٦]

الرابع: الفطرة السليمة التى تهفو للحق وتنفر عن الظلم والباطل وهى موافقه للوحى عند سلامتها قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم:٣٠].

أما حفظ العرض واعتباره متمماً ومكملاً لكرامة الإنسانية فقد وضع التشريع الإسلامي الضمانات لحفظ هذا العرض وفي هذا السياق نجد التأكيد



على أن الكرامة الإنسانية تقابلها الإهانة ومشتقاتها والمرجعية في ذلك لهداية الوحي وسلامة الفطرة (العقل) ومنهما التمييز بين الخير والشر والحسن والقبيح قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [الحج : ١٨] .

والعِرْض في أصل اللغة النفس وهو أيضاً الحسب والنسب تقول فلان نقي العرض أي برئ من أن يشتم أو يعاب (مختار الصحاح ٢٣٦) لهذا نهى الله تعالى –لحفظ كرامة النفس وعرض الإنسان– عن السباب والمشاتمة قال سبحانه حتى عن المشركين وآلهتهم {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الأنعام : ١٠٨]، ومنع الإسلام التجسس على الناس وإساءة الظن بهم والسخرية منهم كما جاء صريحاً في آيات سورة الحجرات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم

بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات : ١١-١٢].

وبعد ذلك الجانب الخلقي العظيم من التوجيهات ومن قِبل ترسيخ العقيدة الصافية الدالة على مراقبة الله تعالى والخشية منه جاءت التشريعات القوية الحكيمة العادلة لزجر من اعتدى على أعراض الناس وكرامتهم فكانت الحدود التي لو تأمل فيها المتأملون لوجدوا فيها الحماية القوية لكرامة الإنسانية والحقوق المرعية، فحد الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر والحرابة كلها جاءت لصيانة حقوق الناس والعجب كل العجب أن بعض فاقدي البصيرة يعترضون على هذه الحدود ينظرون إلى جانب المنتهكين ولا ينظرون إلى أوجاع وآلام الضحايا المعتدى عليهم فتقرأ سورة النور حتى ترى النور المبين في حفظ كرامة الأبرياء كما ترى العقوبة المناسبة للمجرمين الأشقياء .

المبحث السادس

حق الزواج والإنجاب وتربية الأبناء :

الزوجية سنة من سنن الله الكونية لأنه سبحانه تفرد بالوحدانية فطبيعي أن يكون كل شيء بعده في زوجية متناسقة أنظر إلى قوله جل شأنه : {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الذاريات : ٤٩] وقوله سبحانه {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} [يس : ٣٦] والإشارة في قوله تعالى { وَمِنْ أَنفُسِهِمْ} إلى خلق آدم وزوجه حواء



عليهما السلام فكيف كان يتسق لأبينا آدم أن يعيش وحيداً بلا زوج ؟ إنها الحكمة والرحمة الإلهية والمودة اللازمة لإستمرار الحياة أن يسّر سبحانه للإنسانية هذه العلاقة الزوجية فأصبحت حقاً من الحقوق الثابتة بل آية من آيات الله الراسخة قال تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم : ٢١] ولما كانت الأنثى دائماً مطلوبة للذكور وهي بحكم الحياء لا تَطلُب إلا نادراً منع الله تعالى الرجال أن يتغولوا على حق البنات والنساء في الزواج إذا ما تقدم لهن طالب الزواج قال سبحانه {... فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ...} [البقرة : ٢٣٢] وقال جلّ من قائل {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور :٣٢-٣٣] فإذا كان هذا الحق ثابت للأسرى أو الأرقاء فمن باب أولى أن يكون للحرائر بخلاف ما يفعله بعض الجهلاء من عضل البنات ومنعهن من الزواج لأسباب مادية تافهة .



أما إذا ثبت حق الزواج بل سنيته بل وجوبه في حالة خوف العنت فإن حقاً آخر يثبت للزوجين وهو الإنجاب .

بالرغم من أن الإنجاب حق من الحقوق إلا أنه بيد الله تعالى فهو سبحانه يقول:{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [الشورى :٤٩-٥٠] وأما حق تربية الأولاد فقد أوصى بها القرآن الكريم في مواضع عدة مثل قوله في الميراث : {يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ ...} [النساء : ١١] وأمره بالمحافظة على حياتهم كقوله :{ ... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ...} [الأنعام : ١٥١] وقوله :{ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ... } [البقرة : ٢٣٣] وفي سورة لقمان – رضي الله عنه– منهج فريد لحق الوالدين في تربية أبناءهم لا ينزع هذا الحق منهم أحد، وفي حالة اختلاف الوالدين على تربية الأبناء هناك قواعد ثابتة وحقوق مشتركة يفصل فيها بالمحاورة ثم بتحكيم الحكمين أو الرجوع إلى القضاء {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً} [النساء ٣٥] {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى} [الطلاق



٦] ومن حقوق الوالدية الثابتة إلحاق الأبناء بالآباء في النسب ومن ثم منع التبني الكامل الذي يضيع فيه حق الوالد الأصيل قال تعالى:{ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً} [الأحزاب : ٥] ومع أن الآية التالية لهذه توضح أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم إلا أن القرآن منع تبني الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت رضي الله عنه فقال :{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً} [الأحزاب : ٤٠]

المبحث السابع

حق التملك وحفظ المال :

أقرّ القرآن الكريم حقيقة واقعة على كل إنسان أنه يحب تملك المال وفي الآية الكريمة:{وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً} [الفجر:٢٠] وقوله سبحانه عن الإنسان {إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ * وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}[العاديات ٦-٨] إذاً أثبت القرآن هذه الحقيقة بل إنه يثبت التزيين له من أجل حب التملك وقضاء الشهوات في بعض هذه المسائل المادية قال تعالى :{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران : ١٤] ومن حق كل إنسان أن ينال نصيبه من هذه المقتنيات ولكن



بحقها وعدم الاعتداء على الغير في تحصيلها مع بيان أن خيراً منها في انتظار ثواب الآخرة في حالة تعارضها مع التقوى {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ}[آل عمران : ١٥] يعضد هذا الفهم قوله سبحانه {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٢] والمعنى أنه في الحياة الدنيا يشترك في حق التملك المؤمن والكافر وأما في الآخرة فهي خالصة للمؤمنين .

إن لضبط المال في الإسلام قواعد مهمة وواضحة ليس هنا مجال تفصيلها ولكن نذكر منها أن التملك لابد أن يكون وفقاً للضوابط الشرعية التي تبين الكسب الحلال وتمنع الكسب الحرام، فإذا حصل أن الإنسان كسب المال من حلّه ينبغي أن ينفقه في محله، وتمنع تشريعات القرآن كل ما يضر بحقوق الغير كالسرقة والغش والاحتيال وأكل أموال الناس بالباطل قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} [النساء : ٢٩] ووضع لمنع الاعتداء على المال أشد الحدود وهو حد السرقة ومثلها الحرابة :{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ



فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ * وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٣-٣٨] أما حفظ المال فقد نهى الله تعالى عن التبذير والإسراف فقال سبحانه {... وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف : ٣١] وقال :{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً} [الإسراء: ٢٦-٢٧] وفي قاعدة ذهبية أوضح ما ينبغي في الإنفاق الذي هو بركة فقال جل من قائل :{ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً} [الإسراء : ٢٩].

المبحث الثامن

التمتع بالحياة والمعافاة :

وضح في المبحث السابق أن الحياة مزينة لكل لكل الناس فهل من حق كل إنسان أن يتمتع بها ؟ الإجابة بلا شك نعم !! قال تعالى في قصة أبينا آدم وأمنا حواء :{ ... وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} [البقرة : ٣٦]



وإذا كان هذا في أول الخليقة فإن الله تعالى وعد عباده المؤمنين على لسان البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم بالمتاع الحسن عند الإستقامة والتوحيد والتوبة {وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} [هود : ٣] ولما كان التصور الإسلامي أن المتاع الحقيقي هو متاع الآخرة جاءت الإباحة بمتاع الحياة الدنيا ولكن إلى حين أو أجل معدود وقد جاء في قوم يونس عليه السلام قوله تعالى :{ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [الصافات : ١٤٨] وفي سورة النازعات أن خلق السموات والأرض والجبال {مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [النازعات : ٣٣] ومثل هذه الإشارة في سورة عبس :{ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً * وَعِنَباً وَقَضْباً * وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً * وَحَدَائِقَ غُلْباً * وَفَاكِهَةً وَأَبّاً * مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} [عبس٢٤-٣٢] وحق التمتع بالحياة يقتضي حق الرعاية الصحية وان يعيش الإنسان في مجتمع معافى كما شرحته الدساتير .

المبحث التاسع

حق التعليم :

العلم الضروري ليس حقاً فقط بل هو واجب على كل إنسان، فرض محتم على كل إنسان أن يعلم أهم قضية تشغل بال الإنسانية وهي قضية حـــقيـــقـــة الألوهية قـــال تعـــالى :{ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ



وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ} [محمد : ١٩] وأول ما بدأ به الوحي من القرآن الكريم اقرأ : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)} (مختصر صحيح البخاري، ابن أبي جمرة، الحديث الأول).

آيات القرآن الكريم لا تكتفي بالحض على التعلم كما ورد في أكثر من آية تبدأ بقوله تعالى إعلموا .. وليعلم .. (أكثر من أربعين آية من سورة البقرة بالترتيب إلى سورة الحديد) أما مادة العلم بتصريفاتها فإنها تبلغ المئات من الآيات ومعها مادة التفكر، التدبر، التبصر، والنظر كل واحدة من هذه المفردات جاءت باشتقاقاتها في القرآن الكريم مما يدل على أن إنسان القرآن ليس ككل إنسان بل إنسان مخصوص منهجه العلم وواجبه التعلم .

وفي السيرة النبوية أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الأمي دعا إلى محو الأمية وكان مما فعله أن جعل مقابل فك الأسير في غزوة بدر أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين وأمر بكتابة القرآن الكريم أولاً ثم صرح في كتابة حديثه الشريف ثم قال : (حدثوا عني بني إسرائيل ولا حرج) وقال : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما العلم بالتعلم) (مختصر صحيح البخاري، ٢) .

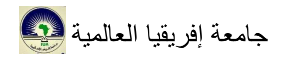
المبحث العاشر

حقوق خاصة :

في القرآن الكريم ذكر لحقوق خاصة جعلت واجبات على الطرف الذي يقع عليه أداء الحق مثل حق الوالدين على الأولاد وحق الأولاد على الوالدين وحق الزوجة على الزوج وحق الزوج على الزوجة وحق النساء بعامة والوصية بهن (خطبة حجة الوداع) وحق أولي الأرحام وحق الجيران وحق الأصحاب وحق المسلم على المسلم، هذه الحقوق كلها يجهلها كثيرون ممن يتكلمون عن حقوق الإنسان ففي مسألة الوالدين قال تعالى:{ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً} [الإسراء : ٢٣] وقوله تعالى :{ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً ... } [الأحقاف : ١٥] وأما حقوق الأولاد على الآباء فالإنفاق والرعاية كما جاء في سورة الطلاق:{ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى* لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً} [الطلاق :٦-٧]

{... فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ...} [البقرة : ٢٣٢] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا





يُؤْمَرُونَ} [التحريم : ٦]، وعلى الأمهات الإرضاع والعناية وفي باقي الحقوق الشخصية هذه نصوص من القرآن الكريم لا يسع المجال لسردها وقد عضدتها السنة المطهرة، نرجو أن نجد مجالاً أوسع لتفصيلها .

والله المستعان



خلاصة البحث والتوصيات

قد وضح للقارئ من المباحث العشرة المتقدمة أن حقوق الإنسان في المفهوم القرآني أوسع بكثير من حقوق الإنسان في المفاهيم الغربية العلمانية، فهذه الحقوق تتحول من كونها حقوق إلى واجبات شرعية ينبغي أن يراعيها الآخرون.

فحق الحياة ينبغي أن يراعى لكل إنسان ويجب على الناس أفراداً وجماعات ودولة عدم التفريط في هذا الحق، وكذلك حق الحرية العامة وحرية الفكر والعقيدة بخاصة، يراعيها الجميع في حدود الإباحة الشرعية مثل ذلك كفاية العيش وكفالته.

ولا شك أن من أهم الحقوق بعد حق الحياة والحرية حق الأمن والأمان والعيش في سلام ولا يتسق ذلك إلا بحفظ النسل والعرض، ومن الحقوق المرعية حق الإنجاب وتربية الأبناء وفق ما يريد الوادان ومما لا يستغني عنه أحد يحفظ عليه ماله وما كسب وأن يكون حق التملك حقاً مشاعاً وفق منهج الإقتصاد الإسلامي وإذا كسب الإنسان المال من إرث أو خلافه يجوز له التمتع فيه من غير إسراف ولا تبذير، كما يحق له أن يعيش في صحة ومعافاة، يأمره الإسلام بالتداوي إذا مرض وتوفر له الدولة أسباب الصحة والعافية .

كذلك لابد أن يراعي كل أحد الحقوق الخاصة لأفراد الأسرة ونحوهم من الأقرباء والجيران فمنهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق واحد.

والله المستعان

أما التوصيات فأبدأ بالآتي :

١- إشاعة دراسة هذه الحقوق دراسة مقارنة مع ما عند الغربيين والعلمانيين.
٢- التأمل الرشيد في الموازنة بين الحقوق والواجبات والحرية والمسئولية.
٣- عقد ندوات ومؤتمرات توضح المنهج الإسلامي وتدحض الإفتراء المعادي.
٤- تخصيص جوائز لدراسات حقوق الإنسان في الإسلام تبين أن تشريع الحدود إنما جاء لحفظ الكليات والضرورات الخمس.
٥- جعل هذا المؤتمر ملتقى سنوي يوضح دور القرآن الكريم في بناء الحضارات.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، مكتبة الصفا ط١ القاهرة ٢٠٠٤م .
٣- تفسير ابن كثير .
٤- الجامع الصحيح ، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري .
٥- صحيح مسلم ، مسلم بن الحسين النيسابوري .
٦- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي .
٧- مختصر صحيح البخاري، ابن أبي حمزة شرح عبدالمجيد الشرنوبي، مكتبة الآداب، القاهرة ط١ ٢٠٠٤م .
٨- مجلة جامعة أفريقيا العالمية ، دراسات أفريقية .
٩- الموافقات في أصول الشريع، أبوإسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، بيروت دار الكتب ٢٠٠١م .
١٠- مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق الميساوي، دار النفائس ٢٠٠١م .
١١- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
١٢- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، الشهيد سيد قطب، الإتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ١٤٠٣هـ .



١٣- في ظلال القرآن الكريم ، سيد قطب .
١٤- السيرة النبوية ، ابن هشام .
١٥- الطبقات ، ابن سعد .